

الوافي في الوفيات

أعشى الدليلَ دُجَا الدَلالِ فسائلوا ... فلكَ الأزرة عن طالع بدره .
وقال .

عَرَضت لمفترض الصباح الأبلج ... حوراءُ في طَرَفِ الظلام الأديج .
فتمزقت شَيةُ الدُجَا عن غُرْتَيَّي ... شمسين في أفقٍ وكله هودج .
ووراء أستار الحمول لواحِطُ ... غازلنَ معتدل الوشيحِ الأعوجِ .
من كل مبتسم السنان إذا جرى ... دَمَعُ النجيع من الكَميِّ الأهوج .
ولقد صحبتُ الليلَ قَلامُصَ بُرْدَه ... لعُبابِ بحرِ صَباحِهِ المتموجِ .
وكأنَّ منتثرِ النجوم لآلِءُ ... نُظمت على صَرَحِ من الفيروزِ .
وسَهَرَتُ أرقبُ من سُهَيْلِ خافقاً ... متفرداً فكأنه قلبُ الشجي .
واستعبرتُ مُقلُ السحابِ فأضحكت ... منها ثغورِ مُفوسِّقِ ومُدبِّحِ .
وقال :

سَدَّ دَوها مِنَ القُدودِ رماحا ... وانتصوها من الجفونِ صِفاحا .
يا لها حالةً من السِلمِ حالت ... فاستحالت ولا كِفاحَ كِفاحا .
صحَّ إذ أذرتِ العيونُ دماءً ... أنهم أثنوا القلوبَ جِراحا .
يا فؤادي وقد أُخذتَ أسيرا ... أتقطرتَ أم وضعتَ السِلاحا .
قل لأعشارِكِ التي اقتسموها ... ضربوا فيك بالعيونِ قداحا .
عجباً للجفونِ وهي مِراضُ ... كيف تستأسر القلوبَ الصِجاحا .
أهٍ من موقِفِ يودُّ به المِغُ ... رم لو مات قبله فاستراحا .
حيث يخشى أن يَنظمَ اللثمَ عِقاداً ... فيه أو يعقد العناقُ وِشاحا .
وقال :

عَقَدوا الشعورَ معاقِدَ التيجانِ ... وتقلدوا بِصوارمِ الأَجفانِ .
ومَشَّوا وقد هَزَّ الشَّبابُ قُدودَهُم ... هَزَّ الكُماةَ عَوالِي المُرَّانِ .
جَروا الذوائبَ والذوابِلِ وانثنوا ... فثَنوا عِنانِي محصنٍ وِحصانِ .
وتوشحوا ورداً فقلتُ أراقمُ ... خلعت ملبسها على غِزلانِ .
ولربما عطفوا الكعوبَ فواصلوا ... ما بين ليث الغابِ والثعبانِ .
في حيث أذكى السمهري شرارهُ ... رفع الغبار لها مُثار دُخانِ .
وعلا خطيبِ السيفِ منبَرِ راحةٍ ... يتلو عليه مَقاتِلَ الفُرسانِ .

يا مرسلَ الرمحِ الصقيلِ سِنانُهُ . . . أمسِكِ فليسَ اليومَ يومَ طِعانِ .
ها تيكِ شمسُ الراحِ يسطعُ ضوءُها . . . مِن خلفِ سُحُبِ مارقٍ وقَنانِي .
وهلالِ شوالٍ يقولُ مصدقاً . . . بيدي غَمَيتُ النونِ من رمضانِ .
لا تَسقنيها من مَحاجرِ نَرَجَسٍ . . . حَسبي التي بأناملِ السَّوسانِ .
فأرادها ممزوجةً قد خالطت . . . بالياسمينِ شقائقِ النعمانِ .
والوُرقِ في الأوراقِ قد هتفتُ على . . . عَذَبِ الغصونِ بأعذبِ الألحانِ .
فكأنَ أوراقِ الغصونِ ستائرُ . . . وكأنَ أصواتِ الطيورِ أغاني .
وقال :

كَمَ نابلٍ في طَرفِكَ البابلي . . . وذابلٍ في عَطفِكَ الذابلي .
وكم حوى رَدفِكَ من موجةٍ . . . تضربُ من حصرِكَ في ساحلِ .
يا كوكباً ناظره طالعاً . . . كناظرٍ في كوكبِ آفلِ .
يوقَعُني منك على مانعٍ . . . مَخابِلُ عندكَ من باذلِ .
طلاقةٌ أنشأ لي بَرَقها . . . سحائباً من دمعي الهاطلِ .
وسقمُ أجفانٍ توهمتُها . . . ترثي لسقُمِ الجسدِ الناحلِ .
ومَعطَفُ معتدلٍ مائلُ . . . ما لي وللمعتدلِ المائلِ .
حُبِكَ لا حبك هذا الذي . . . أوقع في أنشوطه الحابلِ .
وليتني أشكو إلى غادرٍ . . . وليتني أُشكى من العاذلِ .
وليلةٍ أسلمتُ أصداءَها . . . من أكؤسِ الراحِ إلى صاقلِ .
فالتهبتُ فَحمتُها جَمرةً . . . من خمرةٍ قاتلةٍ القاتلِ .
وانتَسَقتِ نحوي مَسَراتها . . . نَسَقِ الأنايبِ إلى العاملِ .
وقال :